بمثل هذه الامور وكانه تعالى يقول لا يخاف عليه العذاب لانه يبلغ من الله تعالى ما انزل اليه
مما يكاد العقل يوجبه ولا ضلال فيه من الجنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة التي يكاد العقل يوجبها
في خوف العذاب بل في غيه من مرض الجهل والضلال البعيد الذي هو ابعد من ضلال المجنون
ينكرون قدرة الله على جمع الاشياء المتفرقة وفد احاطت قدرته بالاشياء اذ خلقها عن عدم
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وكيف لا يخافون عذابه في انكار قدرته
وسلطانه موجودة في كل جهة ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا اي قطعا من السماء وان لم يفعل بهما فله اسباب يشبه ذلك في الآخرة ذلك
فان ان في ذلك البيان لآية كاملة دالة على قدرته على عذابهم عرف احاطة تصرف الله بحيث لا يمكنه الخروج عنه فيخاف
بوصف ربه اذ لا مهرب منه الا اليه وكيف ينكرون قدرتنا على الاحياء ولقد آتينا داود منا فضلا
عليه قدره على استنطاق الجمادات وهو اشد من الاحياء والجمادات العود وهو كقلبها انسانا
وهو اشد من قلب الميت حيا وكان يفعل ذلك باذننا كانا ودينا فيها يا جبال اوبي معه اي رجعي
معه التسبيح والطير كيف وغاية الاحياء تليين الجماد الصلب وقد الناله الحديد الذي هو اصلب الجمادات
ولا يبعد علينا التوسعة على البعض والتضييق على البعض بالاحياء كما قلنا لداود عليه السلام عند
تليين الحديد ان اعمل دروعا سابغات اي واسعة وقدر في السرد اي ضيق في النسج لا يعدان يدعو
بذلك الى جهاد النفس كما دعونا بالدروع الى جهاد الكفار تيسير الاعمال الصالحة لذلك قلنا لهم
اعملوا صالحا اني بما تعملون بصير فابصر ما قدرتم فيه على انفسكم ووسعتم عليها في الطاعة ولا يبعد علينا
تيسير بعض الاحوال الى بعض ولقد عدنا بينها فانا قد سخرنا لسليمان الريح تيسير الكرسي مع عسكره
من مكان الى آخر ابعد منه في مدة اقل اذ غدوها اي سيرها بالغدوة من الصبح الى الطلوع شهر
ورواحها شهر وكذا يسهل علينا تيسير الارواح الى الصور ومنه الى الابدان في مدة يسيرة ولا يبعد
علينا ارسال فيض الحيوة على الاموات بعد تمكينه مدة مديدة على خرق العادة فانا اسلنا له عين القطر
اي النحاس من معدن باليمن ثلثة ايام وهو اشارة الى تليين النفس بالعمل ولا يبعد علينا استعمال
الانس للاعمال المقربة اليها واستعمال الملائكة للجزاء على الاعمال فانا سخرنا لا من الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه وكيف لا يكون لمخالف الحق العذاب مع ان من يزغ منهم اي يعدل عن امرنا نذقه
من عذاب السعير اذ وكلنا به ملكا يضربه بسوط من نار السعير بحيث لا يراه يعملون له عمل متواتر
لا تفهمه والملائكة من اجلهم في الجنة ما يشاء من محاريب اي مساجد وتماثيل اي تصاوير منقوشة
كنقوش الجنة وجفان اي قصاع كالجواب اي الحياض التي يجبى اي يجمع اليها الماء تعقد على حفنة الف
رجل وقدور راسيات اي مرتفعة ثابتة على الاثافي ليدل على ما في الجنة ولذلك قيل لهم اعملوا آل

داود شكرا على ما اعطيتم حيث شبه نعيم الجنة ليلا لفوتكم نعيمها الخصوص بالقليلين وقليل من عبادي
الشكور اي من شكر بقلبه ولسانه وجوارحه في اكثر اوقات عمره ولاستمرارهم على شكره ولم يزالوا
مستحقين له مدة حيوته واياما بعده وغاية ليدل على بقاء فضايل الشاكرين الى ابد الابدين فلما قضينا
عليه الموت دخل المحراب وكان يتعبد في العبادة في البيت المقدس سنة وستين موطنا مع
وشرابه وكان يصلي على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه ومن
خلفه وكان الجن يبادر بيت المقدس ويحسبون انه حي فكثروا حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصاه
ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته اي عصاه التي يطرد بها فخر منسأته فلما خر تبين
سقط تبين الجن اي ظهر احوالهم للانس في الجهل بالغيب اذ ظهر لهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
موت سليمان ولو علموه ما لبثوا في العذاب المهين من تعب الاعمال بالتسخير فاذا لم يعلموا الغيب
لم يوخذ لقول من ياخذهم من الكهنة في نفي الجنة والنار مع ظهورها في الدنيا لقد كان لسبإ
اي لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي مواضع سكناهم من قرية مارب على
مسيرة ثلثة من صنعاء آية تدل على نعيم الجنة في السعة وعدم الكلفة في التناول اذ كانت المراة تمر
بالجنة حاملة المكتل فيمتلي بانواع الفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا فاشبه تناول اهل الجنة
للفواكه في مساكنهم لكل مسكن جنتان عن يمين وشمال كما يكون لمن خاف مقام ربه جنتان
هناك ولم يكونا في جانب الشرق والغرب لئلا يمنعا حرارة الشمس عليه فيتاذى بحرها ثم الوصل
فقالوا لهم كلوا من رزق ربكم الذي رزقكم في هذه الجنات بكمال تربيته لكم واشكروا له العبادة
على ما انعم من هذه النعم الخالية عن الضرر اذا البلدة التي هي فيها بلدة طيبة لا عاهة فيها ولا آفة
ومعاصيكم وان اقتضت عاهات لكنه رب غفور فيجب شكره على غفرانه كما يجب على نعمه فانه غفور يتجاوز
فاعرضوا عن شكره بالكلية بل قالوا ما نوف لله علينا من نعمة فليحبس علينا اي استطاع فارسلنا
عليهم سيل العرم اي السيل من انكسار سد المجارة الموكوم بالعارم وهو العرم جمع عرمة وهي
الحجارة قيل كانت لهم سد بنيه بلقيس بين الجبلين وجعلت له ثلثة ابواب بعضها فوق بعض
وبنت دورا بركة فاذا جاء المطر اجتمع اليه مياه اودية فيحتبس السيل من وراء السد فيفتح
الباب الاعلى ثم الاوسط ثم الاسفل فلا يتبدد الماء الى السنة القابلة فلما طغوا سلط الله عليهم
الجرذ فخرب في اسفل السد فغرقت جناتهم ودفن بيوتهم الرمل وكان ذلك دليل الغضب على
اهل النار وبدلناهم بجنتيهم كما بدل اياكن النار باياكن الجنة للكفار جنتين ذواتي اكل
خمط اي نبت كخمط النار اهل النار ذواتي اكل اي طعام ولا ثمر لها كبعض اشجار اهل النار وشيء
من سدر قليل مع ما يسمن او يغني من جوع فهذا تبديل النعم بالنقم لمن لم يشكر

Copyright King Saud University